دور المرجعية الدينية في حفظ وحدة العراق(دراسة في فتاوي العلماء اليزدي والشيرازي والسيستاني)

د. ثامر مكي علي
كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

الملخص

على مدى تاريخ العراق الحديث والمعاصر شكلت المرجعية الدينية نبراسا حيويا للمجتمع العراقي في كل المواقف البطولية المشهودة لها، وكانت صمام الامان لوحدة العراق في اراضيه وسيادته، وتسجل لنا حركة الجهاد التي انطلقت ضد المحتل البريطاني عام ١٩١٥ مدى حجم الشعور بالمسؤولية الذي ادركته تلك المؤسسة تجاه الخطر الداهم الذي كان يحيق بالبلاد،والذي وضعها على اعتاب مرحلة حاسمة من الكفاح المسلح والواجب المقدس في مواجهة قوى الكفر، ذلك الواجب الذي دعت اليه المرجعيات الدينية في النجف الاشرف، عندما استشعرت ان الاسلام في خطر، وكان اغلب المجتمع العراقي على اهبة الاستعداد لتلبية نداءاتها المتكررة،وقد تجلى ذلك بالظروف الممهدة لثورة العشرين، التي قادتها عشائر الفرات الاوسط، بمباركة اية الله محمد تقي الشيرازي(قدس سره الشريف) الذي كان يقيم وقتذاك في كربلاء المقدسة، ما اضطر البريطانيين على تشكيل الحكم الوطني في العراق.

سيسجل التاريخ ايضاً، لكل من السيد اليزدي والميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس الله سرهما) والسيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، ومن

أزّرهما من العلماء، ارتقاءهم فوق مستوى الانتماءات الطائفية، ليبرزا كقائدين لجميع العراقيين وبمختلف طوائفهم. واذا كان الموت قد قطع الدور الذي تبوؤه الشيرازي، ظل السيد السيستاني يتحرك كقائد لكل العراقيين في تصديه لترسيخ اهداف المصالحة الوطنية. اضافة لتحركه بالمطالبة ببناء قوات مسلحة وطنية تتولى الدفاع عن امن البلاد وحدوده، بعد ما عرف باحتلال داعش الموصل في حزيران ٢٠١٤.

على إثر الفتوى التي اصدرها السيد كاظم اليزدي عام ١٩١٥ والشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس الله سرهما) في حزيران ١٩٢٠ أضطر الكثير من زعماء العشائر الى إعلان الثورة ضد البريطانيين لأن ضغط الرأي العام كان أقوى من أن يقاوم، فزعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته إذا رفض العمل بفتوى المرجع الأعلى، يمكن القول انه لولا فتوى الشيخ الشيرازي(قدس سره) لم يستطع بعض زعماء العشائر المعروفون بعدائهم للبريطانيين الثورة ضدهم، إذ كان بإمكان البريطانيين إثارة العشائر المناوئة لهم.

تلك الدروس والعبر التاريخية بقيت في ذاكرة العراقيين لقرن من الزمان حتى آلت الاوضاع الى ما آلت اليه اليوم من ظهور قوى ظلامية جديدة، وهو ما اصطلح على تسميتها بـ(داعش)، التي استباحت الحرمات وانتهكت الاعراض ،وارتكبت ابشع انواع القتل بحق الابرياء من ابناء الوطن الواحد ، وهنا كان صوت المرجعية الصرخة المدوية التي بعثرت فلول الشر واعداء الامة والانسانية، حين اطلقت فتوى الجهاد الكفائي التي وضعت الجميع امام مسؤولياته الوطنية الكبرى في التصدي لتلك المجموعات الارهابية.

تعد فتوى الجهاد الكفائي التي اطلقها السيد السيستاني (دام ظله الوارف) في الثالث عشر حزيران ٢٠١٤ بعد سيطرة عصابات داعش الإرهابية وتمددها في مناطق أخرى، بوصفها فتوى الجهاد الأولى بعد فتوى الشيخ الشيرازي(قدس سره) عام ١٩٢٠.

نتيجة لذلك لبى مئات الالاف من العراقيين نداء المرجعية الدينية الرشيدة في النجف الاشرف، وحملوا السلاح للانضمام الى جانب القوات الأمنية. كما كان للفتوى دور كبير في توحيد صفوف العراقيين، فكانت الأساس لإيقاف تداعيات الإرهاب، ومنذ ذلك الحين، نجح الحشد الشعبي في تحرير مناطق عدة كانت تحت سيطرة داعش في جنوب بغداد وديالى وصلاح الدين.

وهنا تحديداً، ينبغي الوقوف عند حقائق تتعلق بالعلاقة بين المرجعية الدينية التي تصدرها السيد اليزدي ومن بعده الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس الله سرهما) في عام ١٩٢٠ والسيد السيستاني (دام ظله الوارف) والحشود الشعبية التي تشكلت بفضلهما لمحاربة الوجود الأجنبي على الأراضي العراقية، والبعدان الوطني والمؤسسي في فتاواهم الجهادية.

كلمات مفتاحية: المرجعية الدينية، العراق، اليزدي، الشيرازي، السيستاني.

The role of religious authority in preserving the unity of Iraq (a study in the fatwas of scholars Yazdi, Shirazi and Sistani)

Dr. Thamer Makki Ali

College of Arts/Al-Mustansiriya University

Summary

Throughout the history of modern and contemporary Iraq, the religious reference has constituted a vital beacon of the Iraqi society in all the heroic stances witnessed by it, and it was the safety valve for the unity of Iraq in its lands and sovereignty. The attacker that was besetting the country, which put it on the threshold of a decisive stage of armed struggle and the sacred duty to confront the forces of infidelity, that duty called for by the religious authorities in Najaf, when they sensed that Islam was in danger, and most of the Iraqi society was ready to respond to its repeated calls This was evident in the conditions that paved the way for the Twentieth Revolution, which was led by the tribes of the Middle Euphrates, with the blessing of Ayatollah Muhammad Taqi al-Shirazi (may his honorable secret be sanctified), who was residing at that time in the holy Karbala, which forced the British to form a national government in Iraq.

History will also record, for Mr. Yazdi and Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi (may God sanctify their secret) and Sayyid Ali al-Hussaini al-Sistani (his shadow be long), and those who helped them from among the scholars, their rise above the level of sectarian affiliations, to emerge as leaders of all Iraqis and of their various sects. And if death had interrupted the role that Shirazi assumed, Mr. Al-Sistani continued to act as a leader for all Iraqis in his response to the consolidation of the goals of national reconciliation. In

addition to his movement to demand the building of national armed forces to defend the country's security and its borders, after what was known as ISIS' occupation of Mosul in June 2014.

Following the fatwa issued by Sayyid Kazem al-Yazdi in 1915 and Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi (may God sanctify their secret) in June 1920, many tribal leaders were forced to declare a revolution against the British because the pressure of public opinion was too strong to resist. With the fatwa of the supreme reference, it can be said that had it not been for the fatwa of Sheikh Shirazi (may his secret be sanctified), some clan leaders known for their hostility to the British could not revolt against them, as the British could provoke the clans opposed to them.

Those historical lessons and lessons remained in the memory of the Iraqis for a century, until the situation turned into what it has become today in terms of the emergence of new dark forces. Al-Wahid, and here was the voice of the reference, the resounding cry that scattered the remnants of evil and the enemies of the nation and humanity, when it issued the fatwa of sufficient jihad that put everyone before his great national responsibilities in confronting those terrorist groups.

The fatwa of sufficient jihad issued by Al-Sistani (may his shadow last) on the thirteenth of June 2014 after the control of the terrorist gangs of ISIS and its expansion in other regions, is considered as the first fatwa of jihad after the fatwa of Sheikh Shirazi (may his secret be sanctified) in 1920.

As a result, hundreds of thousands of Iraqis answered the call of the rational religious authority in Najaf, and took up arms to join the security forces. The fatwa also played a major role in unifying the ranks of the Iraqis, and was the basis for stopping the repercussions of terrorism. Since then, the Popular

Mobilization has succeeded in liberating several areas that were under ISIS control in southern Baghdad, Diyala and Salah al-Din.

Here, in particular, it is necessary to consider facts related to the relationship between the religious authority issued by Mr. Yazdi and after him, Sheikh Muhammad Taqi Shirazi (may God sanctify their secret) in 1920 and Mr. Sistani (his shadow lasted) and the popular crowds that were formed thanks to them to fight the foreign presence on Iraqi lands, and the two National and institutional fatwas jihad.

Keywords: Religious reference, Iraq, Yazdi, Shirazi, Sistani.

المقدمة:

الدور الوطني للمرجعية الدينية في العراق، موضوع يُكتنز في ثناياه تاريخ الشعب العراقي وطبيعة مجتمعه، فضلاً عن السياسة العراقية التي ارتبطت بإرادة الشعب، هذا الشعب الذي يدين بالولاء والاتباع لمرجعيته الرشيدة كقيادة روحية وتوجيهية في عباداته ومعاملاته ومواقفه الوطنية.

كما ان موقف علماء الدين الشيعة في التصدي للمشاريع الاستعمارية يكشف عن دقة الفعل السياسي عندهم، وبُعد النظرة التي يحيطون بها الواقع السياسي العام، كما ان الاحداث بينت حجم التفاعل الجماهيري مع علماء الشيعة في مواقفهم المتصدية للأخطار الخارجية، وبذلك امتلك علماء الدين الشيعة عناصر الفعل السياسي المؤثر، وفرضوا موقفهم التاريخي على مسار الاحداث.

والبحث المقدم عبارة عن مجموعة من المواقف الوطنية التي ابداها علماء الدين المسلمين تجاه بعض المشاكل التي واجهت العراق كالاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤، وخلال مدة الاحتلال حتى قيام الحكم الوطني عام ١٩٢١، فضلاً عن فتوى الجهاد [١] الكفائي[٢] للسيد السيستاني (دام ظله) ضد داعش في عام ٢٠١٤.

---

(١) عن معنى الجهاد لغوياً ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مطبعة بولاق، ١٩٨٠، ص٢٣٧. واصطلاحاً ينظر: محمد نعيم ياسين، الجهاد.. ميادينه وأساليبه، عمَّان، دار النفائس، ١٩٩٣م، ص ٩-١١٢؛ شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت). على الموقع

www.al-islam,com

(٢) هناك نوعان من الجهاد الدفاعي هما: (الجهاد الكفائي) أي يجب تصدي عدد من المسلمين بما يكفي لصد العدوان، وإذا لم يكف يجب تطوع عدد آخر حتى يتم صد العدوان. والثاني هو (الجهاد العيني) وهو فرض عين على الجميع بلا استثناء، وأن يتركوا أعمالهم ومصالحهم ويلتحقوا بالقوات الأمنية. وهذا النوع لم يجر إعلانه لحد الآن. للمزيد نظر: ابا القاسم الخوئي، منهاج الصالحين(كتاب العبادات)، النجف الاشرف، ١٩٩٠، ج١، ص٣٦٠.

تنطلق الدراسة من اشكالية مهمة تتعلق بحدود المقاربة بين فتوى السيد محمد كاظم اليزدي وفتوى الشيخ الشيرازي (قدس الله سرهما) عام ١٩٢٠ وفتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني (دام ظله) عام ٢٠١٤ في ضوء مسار الأحداث ومجرياتها في البلد، أخذين بالنظر المتغير الزماني.

قبل الخوض في هذه النقطة المحورية، لابد من توضيح حقيقة طالما ظلت غائبة عن الساحة السياسية في العراق، وهي أن فتاوى مراجع الدين الشيعة بالجهاد ومقاومة المحتل، لم تكن بدوافع طائفية بحتة، إنما كانت تنطلق من مبادئ الدين الحنيف والحرص على كيان الاسلام، وكرامة المسلمين وحقوقهم. ومن ثم فان فتوى الجهاد عام ١٩١٤ لدى أول احتلال بريطاني لمدينة البصرة، والفتوى الثانية عام ١٩٢٠ كانت بالحقيقة تخاطب كل العراقيين من سنة وشيعة، وجاءت الاستجابة من كلا الطرفين، كما تؤكد المصادر التاريخية. ومرة اخرى فشل البريطانيون في اللعب بالورقة الطائفية، بوجود قيادة علمائية حكيمة، متمثلة بالشيخ محمد تقي الشيرازي، كما فشلوا من قبل في عهد المرجع الكبير والمجدد الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي[١] الذي قاد ثورة (التبغ) عام ١٨٩١ في ايران من مقر اقامته في مدينة سامراء.

فضلاً عن أن المرجعية الدينية تتأنى كثيراً وقد تتردد طويلاً قبل إصدار فتوى بالجهاد لأن وراءها سيكون قتل أنفس وسفك دماء وتدمير ممتلكات، وكلها من ضروريات الحياة التي لا يمكن التفريط بها في أي مجتمع رصين. ولكن التحديات والظروف قد تضطرها إلى إعلان الجهاد كحل أخير لمواجهة العدو المتربص بأرض المسلمين ومقدساتهم.

---

(١) عن حياته ودوره السياسي ينظر: صلاح مهدي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠١٠، ص ٩٧-١١٠.

اولاً / مدخل تاريخي للتطور السياسي للمرجعية الدينية منذ اواخر القرن التاسع عشر:

بدأ الغرب في اواخر القرن السادس عشر الميلادي يتطلع نحو العالم الاسلامي، مجددا العهد بأطماعه القديمة فيه، ومشاعره الصليبية تجاهه، منطلقاً بشكل خفي نحو مرحلة جديدة من الصراع السجالي بين الاسلام والصليبية.

كانت البداية اقتصادية، لكنها سرعان ما تحولت في بعض المناطق في الى سيطرة عسكرية، شارك فيها الاسبان والبرتغاليون والانكليز والفرنسيون، فيما كان الروس يعلنون الحرب بين مدة واخرى على الدولة العثمانية.

ومن دون المزيد من الاستعراض، فقد دخل المسلمون القرن التاسع عشر والغرب له قوة وهيمنة عسكرية في بعض المناطق الاسلامية ونفوذ ثقافي واقتصادي وسياسي في المناطق الاخرى، مستعيناً في ذلك بالعامل التقني، وبتآكل الوضع العام للمسلمين وما يسببه من ضعف معنوي، وفي تلك الظروف كانت المرجعية الاسلامية قد بلغت مستوى جيداً من النضج والتبلور على الصعيد العلمي والتنظيمي، فمن جهة كانت الحركة الاخبارية تعيش ايامها الاخيرة بعد الانتكاسات الكبيرة التي منيت بها على ايدي رموز الاتجاه الاصولي[1]، وهو الذي ساعد على انماء حركة الفكر الديني وتطويره بشكل ملحوظ، ومن جهة ثانية شهدت الحوزة العلمية توسعاً في الحجم ونمواً في النوع، فإضافة الى تزايد عدد الفقهاء والمجتهدين والطلاب، لمعت في النجف الاشرف آنذاك اسماء سيظل

(١) جواد رضا رزوقي، المدرسة الاصولية والمدرسة الاخبارية ونهاية الصراع على يد الوحيد البهبهاني في نهاية القرن الثاني عشر الهجري،واسط، مجلة جامعة واسط، العدد ٣٢، ٢٠١٨، ص٢١٩-٢٦٠.

لها دويها فترة طويلة، كالسيد مهدي بحر العلوم الكبير، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ مرتضى الانصاري[١].

ولعل من ابرز مؤشرات النمو والتطور، فكرة تنظيم عمل المرجعية التي ظهرت اواخر القرن الثامن عشر الميلادي على يد السيد مهدي بحر العلوم الكبير، الذي ارشد الناس الى تقليد تلميذه الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كما برز في عام ١٨٢٢ تطور مهم له دلالاته، الا وهو اقامة الصلح بين الدولتين العثمانية ممثلة بواليها على بغداد داود باشا والدولة القاجارية ممثلة بمحمد علي بن فتح علي شاه القاجاري، على يد الشيخ موسى كاشف الغطاء، ولقب على اثر ذلك بمصلح الدولتين، فضلاً عن لقب سلطان العلماء الذي اطلقته الحوزة العلمية عليه، لما كان له من هيبة ورئاسة روحية وما حظي به من انقياد العلماء لزعامته، وبذلك تكون المرجعية قد اطلت عالم السياسة، وسجلت اول ادوارها فيه بالنسبة الى تاريخها المعاصر[٢].

ترك العامل السياسي اثراً مهماً في تحفيز المرجعية نحو السياسة، لذلك يمكن القول ان العام ١٨٢٢ يمثل بداية الحياة السياسية للمرجعية الاسلامية، وبداية مرحلة الدفاع عن الهوية الاسلامية ازاء التحديات الغربية، وهذا هو الشعور الذي سيسود وعي المرجعية وينظم حركتها السياسية حتى الربع الأول من القرن العشرين.

---

(١) عبد الكريم ال نجف، من اعلام الفكر والقيادة المرجعية، النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، ٢٠٠٧، ج١، ص٢٠-٢٥.

(٢) متعب خلف جابر الريشاوي، الشيخ موسى كاشف الغطاء حياته ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق الحديث،واسط، مجلة اوروك، العدد ٤، ٢٠١٥، ص٢٧٩-٣٠٦.

ثانياً / مرحلة الدفاع عن الهوية الاسلامية :

(١) فترة مقاومة النفوذ الاجنبي:

ادى ايات الله في اواخر القرن التاسع عشر دورا سياسيا اكبر في مرحلة اكبر، اذ اتخذ ايات الله اجراءات لمقاومة الزحف الاستعماري الغربي على اراضي المسلمين وفساد الزعماء السياسين المسلمين، ويشترك المرجعان الكبيران الشيخ موسى كاشف الغطاء ومحمد حسن الشيرازي، فقد اوجد الأول بصلحه اساساً لفكرة الوحدة الاسلامية بعد عهود من التناحر والتمزق وغياب الشعور الوحدوي، ممهداً بذلك لفكرة الجامعة الاسلامية التي رفع رايتها السيد جمال الدين الافغاني.

وتبلورت روحية المقاومة للنفوذ الاجنبي بشكل حاسم في ثورة التنباك عام ١٨٩١ حينما اعطى ناصر الدين شاه(١٨٤٨ - ١٨٩٦م) [١] امتيازا لشركة بريطانية باحتكار زراعة وتسويق التبغ عام ١٨٩٠ لمدة خمسين عاماً، فأفتى اية الله المجدد السيد محمد حسن الشيرازي في الثالث من كانون الأول ١٨٩١ بحرمة استعمال التبغ[٢]، استطاعت هذه الفتوى أن تقلب النظام وأن تخلق جبهة معارضة كبيرة شملت معظم أرجاء إيران. ونتيجة لذلك وللالتزام المطلق بهذه الفتوى من قبل الشعب الايراني الغي الامتياز في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٨٩٢[٣].

---

(١) عن حياته ودوره السياسي ينظر: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول ١٩٨٧.

(٢) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بغداد، بيت الحكمة، ج٣، ٢٠٠٥، ص٢٧٠.

(٣) للمزيد عن ثورة التبغ والتنباك ودور السيد الشيرازي فيها ينظر: خضير مظلوم البديري، إيران في ظل انتفاضة التبغ والتنباك ١٨٩٠ - ١٨٩٢، دراسة في السياسة الداخلية، النجف الاشرف، دار الضياء، ٢٠٠٩، ص١٢٣ - ١٦٠.

ادت هذه الفتوى الى الى توحيد التجار والطبقة الدينية في محاولة للحد من قوة الشاه وحماية المصالح الوطنية من الهيمنة الاجنبية، وقد تخطى الدعم الشعبي الساحق لمقاطعة التبغ خطوط الفصل الطبقي والمستوى التعليمي[١].

(٢) فترة الاصلاح السياسي:

التفتت المرجعية الدينية بعد ثورة التنباك الى ان الاستبداد الداخلي ليس اقل خطرا على الامة من التحديات الخارجية، وانه يؤكدها، حيث تحول النظام القاجاري المستبد الى العوبة بيد بريطانيا تارة والروس تارة اخرى، وبروز العراق كاحد المناطق الرئيسة التي تشهد تغلغلا استعماريا مبكرا، زادت من اهميته الاستيراتيجية، واخذت بريطانيا تنظر اليه باهتمام بالغ كونه يشكل مجالا حيويا لنشاطها التجاري ومرتكزا رئيسيا في ستراتيجيتها المستقبلية،ترسخت على اثره المصالح البريطانية في حقبة التاريخ الحديث في العراق[٢]، واصبحت بريطانيا القوة الاكثر تحكما في تحديد مسارات التطورات السياسية على الساحة العراقية، وانعكس ذلك بشكل واضح على دورها في المؤتمرات والاتفاقيات التي عقدت بعد الحرب العالمية الاولى من جهة، وعلى المؤسسة الدينية وطبيعة علاقتها بالبريطانيين من جهة اخرى.

لذلك تبلورت لدى المرجعية الدينية فكرة الاصلاح السياسي، بإزالة الاستبداد

---

(١) كارولين مرجي صايغ، المرجعية الدينية الموقف الوطني في العراق بعد ٢٠٠٣، ترجمة نصر محمد علي، بيروت، مركز الرافدين للحوار، ٢٠٢٠، ص ٢٩.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن المصالح البريطانية في العراق ينظر: مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، مطبعة الشعب، ١٩٣٣.

واقامة نظام يستند الى اسس دستورية، ولم تفكر بتطوير حركتها الى المناداة بنظام اسلامي انسجاماً مع المرحلة وشعارها الاساسي المتمثل بالدفاع عن هوية المسلمين[١].

لقد القت المرجعية في هذه الحقبة بكل ثقلها الجماهيري والسياسي في معركة الاصلاح السياسي، فشارك فيها بعد علماء طهران المراجع الكبار في العراق امثال الشيخ عبدالله المازندراني، والشيخ كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي[٢]. لذلك شكلت القوة السياسية لرجال الدين تحديا خطيرا للسلطات في كل من ايران والعراق، فقد ادوا دورا كبيرا في الثورة الدستورية في ايران عام ١٩٠٥، وتغير دور اية الله اذ لم يعد مجرد فقيه يعمل على تسوية الخلافات الشرعية وابداء الراي

(١) عبد الكريم ال نجف، المصدر السابق، ص٢٥.

(٢)ولد السيد محمد كاظم اليزدي، عام ١٨٣١م، في يزد، وينتهي نسب عائلته إلى السيد إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»ع»، درس مبادئ اللغة العربية وآدابها ودرس مرحلة السطوح العليا في يزد، سافر إلى مشهد المقدسة لمواصلة دراسته ثم إلى أصفهان لينال فيها درجة الاجتهاد، ثم هاجر إلى النجف الاشرف عام ١٢٨١ هـ بعدها إلى سامراء، ليقوم بتشكيل حوزة دراسية أخذت تنموا سريعاً، درس عنده كثير ممن استلموا زمام المرجعية الدينية، عرف بالزهد في حياته والبساطة، له مواقف ضد الاستعمار، اصدر فتوى الجهاد المعروفة ضد الاستعمار الإيطالي لدولة ليبيا، وضد الاستعمار البريطاني لاحتلاله جنوب إيران، وكذلك ضد الاحتلال الروسي لشمال إيران، وكان من أول علماء الدين المجاهدين في العراق ضد الاحتلال البريطاني، وله مواقف مشهودة في قيادة حركة المقاومة ضد الاستعمار البريطاني في مدينة النجف الأشرف، ومن مؤلفاته؛ حاشية على المكاسب، العروة الوثقى، توفي عام ١٩١٩، ولما انتشر نبأ وفاته تعطلت الأسواق وهب الجميع لتشييعه، وقد شيع تشييعاً لم يسبق له مثيل، وتم دفنه في الصحن الشريف للإمام أمير المؤمنين «ع» في النجف الاشرف، وأقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة. وللمزيد ينظر: كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه، قم، ٢٠٠٦.

في قضايا السلوك البشخصي، اذ بات المرجع ايضا بمثابة المرشد في الحياة السياسية والاجتماعية[١].

ثالثاً / فترة الجهاد ضد الاحتلال الاجنبي:

اصبحت الهوية الاسلامية بعد فترة الاصلاح في خطر اشد من السابق اذ اصبحت تواجه خطر الاحتلال والسيطرة الاجنبية المباشرة، وهذا ماحصل بالاعتداء الروسي على اذربيجان، والاعتداء الايطالي على ليبيا ١٩١١، والاحتلال الروسي البريطاني لإيران عام [٢]١٩١١، ثم البدء باحتلال بريطانيا العراق عام ١٩١٤، وهنا وقفت المرجعية الدينية موقفاً مشرفاً في ابعاده القتالية والجماهيرية والمعنوية، فقد اصدر السيد كاظم اليزدي في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩١١ فتواه بالجهاد مؤكداً ضرورة الدفاع عن ليبيا وايران وتحرير الاولى من الاحتلال الايطالي والثانية من الاحتلال الروسي والبريطاني [٣].

الى جانب اهتمام علماء الدين بالأوضاع الداخلية لليبيا وايران، فانهم ظلوا على اهبة الاستعداد للتوجه اليهما، بل ان الشيخ محمد كاظم الخراساني عزم على

---

(١) كارولين مرجي صايغ، المصدر السابق، ص٢٩.

(٢) للمزيد ينظر: علاء الدين محمد تقي الحكيم، السيد محمد كاظم اليزدي والثورة الدستورية في بلاد فارس ١٩٠٦-١٩٠٩ دراسة تحليلية، النجف، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد ١، ٢٠٠٦، ص ٤٢٦-٤٤٦؛علي طاهر تركي، اية الله العظمى محمد كاظم اليزدي(سيرته، مواقفه السياسية ازاء ابرز احداث عصره،كربلاء، مجلة جامعة كربلاء،العدد ٤، ٢٠٠٧، ص٢٤٢-٢٥٢.

(٣) للمزيد ينظر: حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، بيروت، دار المنتدى، ١٩٩٠، ج٢، ص١١٢- ١١٤ ؛ علاء حسين الرهيمي، حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١، النجف الاشرف، مجلة السدير، العدد الأول، ٢٠٠٣، ص٣٢٢-٣٢٦.

قيادة الجيش المتوجه لجبهات القتال هناك، غير ان المنية وافته في الثالث من كانون الأول[١] ١٩١١.

وبهذا الموقف تجاوزت المرجعية الدينية الحدود الاقليمية والفئوية وكان المرجع مشروع تضحية دائم، بل عطاء لا ينضب في خدمة ابناء وطنه عربياً واسلامياً. لذلك ادرك البريطانيين هذه الروحية والمواقف قبل احتلالهم العراق، وادركوا ايضا انهم سيواجهون مشاكل عدة اذا اقدموا على هذه الخطوة واهم هذه المشاكل، هو موقف المؤسسة الدينية من احتلال العراق، حيث كانت تدرك ان المؤسسة الدينية الشيعية لا يمكن لها ان تتقبل الاحتلال البريطاني، وذلك من خلال المواقف التي تبنتها ازاء الاحتلال الاستعماري للاقاليم الاسلامية، وتصديها لاي محاولة استعمارية تستهدف كيان المسلمين السياسي[٢]، وهذا ماعبر عنه السفير البريطاني في اسطنبول ماليت (Mallett) من البرقية التي بعثها في الخامس والعشرين من ايلول عام ١٩١٤ الى وزير الخارجية البريطاني ادورد كري(Edward Grey) التي جاء فيها « ان على نائب القنصل البريطاني (في المدن الشيعية المقدسة) ان يؤثر عليهم (على المجتهدين) بشكل كيس لجلبهم الى جانبنا»[٣].

وبالفعل خاضت المرجعية معركة تحرير العراق من الاحتلال البريطاني[٤]،

---

(١) عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٢ ص١٨٦ ؛ عبد الكريم ال نجف، المصدر السابق، ص٤٧-٧٩.

(٢) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٥.

(٣) مقتبس في: غسان العطية، العراق نشاة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة: عط عبد الوهاب،لندن، دار اللام، ١٩٨٨، ص١١٦.

(٤) لم تعنى فرضية البحث بالمصالح البريطانية في العراق ودوافع وأسباب الاحتلال البريطاني له، ولا

وواصلتها حتى النفس الاخير، ففي البدء اعلنت الجهاد ضد البريطانيين، ثم اعلنت المقاومة لمشروع الاستفتاء حول مصير العراق، ثم اطلقت شرارة ثورة العشرين.

ولمعت في هذه الفترة اسماء السيد كاظم اليزدي والشيخ الخراساني، ومهدي الحيدري ومهدي الخالصي والشيخ محمد تقي الشيرازي[1]، وبعد ثورة العشرين واصلت المرجعية نشاطها المقاوم لجميع صنوف الاستبداد والارهاب.

ثمة حقيقة تاريخية لايمكن تجاوزها بأية حال من الاحوال، تباين موقف المؤسسة الدينية في العراق من الاحتلال البريطاني، اذ اختار بعض علمائها التخلي عن الدولة التي يمثلونها على الرغم من ارتباطهم بها مذهبياً ومادياً. على الرغم من محدودية صدى فتوى الجهاد على مستوى بعض الشخصيات المحلية التي تأثرت بأمر السلطان العثماني، اذ اصدر الشيخ محمد اديب الجراح الذي كان يعمل قاضياً

بالعمليات البريطانية العسكرية لاحتلال العراق(١٩١٤-١٩١٨) والمقاومة الشعبية لها، وانما جاء تركيزها بشكل اهم على موقف رجال الدين منها، اذ كتب الكثير من الكتاب والباحثين من العراقيين ومن غيرهم، لذلك سنحيل القارئ لبعض المصادر على سبيل المثال لا الحصر ينظر: مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق ؛ شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، بغداد، مطبعة دار التضامن، ١٩٦٧، ص٢١-١٨٢.

(١)هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن الميرزا محمد علي المشهور بالشيرازي الحائري زعيم الثورة العراقية، ولد في شيراز وهاجر إلى العراق شاباً وأقام في كربلاء وهاجر إلى سامراء، وتتلمذ على يد الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي، ولما توفي السيد الشيرازي عام ١٨٩٧ـ اتجهت إليه أنظار الناس للزعامة الدينية، وهاجر إلى كربلاء وأقام فيها عالماً ومرجعاً، تتلمذ على يد الشيخ الأردكاني والسيد علي تقي الطباطبائي في كربلاء، من مؤلفاته حاشية على المكاسب في الفقه، ورسالة في أحكام الخلل، ورسالة في صلاة الجمعة، وشرح منظومة السيد صدر الدين العاملي في الرضاع، وله شعر كثير، توفي في آب ١٩٢٠م وتم تشيعه ودفنه في صحن الحسيني الشريف. وللمزيد ينظر: كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي "سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية»، قم، ٢٠٠٦.

في محكمة الاستئناف بالموصل «رسالة الجهاد على فتوى خليفتنا الاعظم السلطان الغازي محمد رشاد»[١]، وعقد عام ١٩١٥ عدد من الشخصيات السياسية اجتماعاً في دار عبد الرحمن النقيب وقرر المجتمعون تأييد بريطانيا سياسياً وعسكرياً[٢].

جاء موقف المؤسسة الدينية الشيعية مغايراً لذلك الموقف تماماً، فقد كانت الاستجابة سريعة ومكثفة من غالبيتها لدعوة الجهاد، وافتى علماؤها بوجوب الدفاع عن بلاد الاسلام[٣].

استجابت الحوزة العلمية في النجف الاشرف لدعوة الجهاد، وأفتى علماؤها بوجوب الدفاع عن دار الإسلام، وكان في مقدمتهم السيد محمد سعيد الحبوبي، وشيخ الشريعة الاصفهاني[٤]، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والسيد مصطفى

---

(١) نقلًا عن: صلاح عبد الرزاق، المرجعية والاحتلال الاجنبي دراسة في فتاوى السيد كاظم اليزدي ضد الغزو البريطاني ١٩١٤، بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٠، ص١٤٣.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠(الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥، ص١١٠-١١١.

(٣) للاطلاع على فتاوى الجهاد ينظر: اخلاص لفتة حريز الكعبي، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤- ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص٥٥-١٢٨.

(٤)الشيخ فتح الله بن محمد جواد المعروف بـ (شيخ الشريعة الاصفهاني)، فقيه إمامي، عالماً مجتهداً محققاً، ولد في ٢٥ كانون الثاني ١٨٥٠ في أسرة دينية عرفت بالتقوى والصلاح، أيد الحركة الدستورية عام ١٩٠٦، وساهم في إعلان الفتيا بإعلان الحكم الشرعي فيها، وكان من قواد المجاهدين من حركة الجهاد عام ١٩١٤، ومن زعماء ثورة العشرين، الت إليه قيادة الثورة بعد= =وفاة الميرزا محمد تقي الشيرازي، توفي في تشرين الثاني ١٩٢٠. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت-٢٠٠٥).

الكاشاني، والشيخ جعفر الشيخ راضي، والسيد علي الداماد، والسيد عبد الرزاق الحلو، كما تم إقناع المرجع الديني الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي(١٨٣١-١٩١٩) بوجوب الإسهام في الجهاد[١]، فوافق على إرسال نجله سيد محمد رضا لينوب عنه في استنهاض العشائر والاشتراك في الجهاد[٢].

إن موقف السيد اليزدي له أهمية خاصة، فقد كانت علاقته بالحكومة العثمانية متوترة، لكونها من دعاة (المشروطة) التي كان مناهضاً لها، وقد سبق لدعاة ((المشروطة أن هددوه بالنفي لأنه من أعداء الحركة الدستورية، وعلى الرغم من كل ذلك تناسى السيد اليزدي الماضي، وتعامل مع الحاضر على وفق متطلباته واحتياجاته. وحقق بذلك وحدة الصف الإسلامي في الحوزة العلمية التي كانت مفقودة، خلال أحداث المشروطة[٣].

وأصدر المرجع الديني السيد كاظم اليزدي في السادس عشر كانون الثاني ١٩١٥ فتواه الشهيرة حيث ارتقى المنبر في مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخطب في الناس والزمهم بوجوب الدفاع عن الوطن، وعلى الغني العاجز أن يقوم بتجهيز الفقير القوي من ماله[٤]، وكان لكلامه صدى رددته الأطراف. بل انه أرسل أبنه

---

(١) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل، بيروت، ٢٠٠٢، ص٦٠-٦٣.

(٢)علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٤، بغداد، ١٩٧٠، ص١٢٨.

(٣)سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٤) حسن شبر، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٩؛ هادي حسين الكرعاوي، محمد فرحان عبد، الفكر السياسي عند السيد محمد كاظم اليزدي، النجف، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد ٣٤، ٢٠١٥، ص٨٥-١١٦.

الأكبر محمد لينوب عنه في استنهاض أبناء العشائر للجهاد، وتشير المس بيل الى أبن كاظم اليزدي وصل الى العمارة في كانون الثاني عام ١٩١٥ ليدعو عشائرها الى الجهاد وقد وصلت دعواه للجهاد الى عرب الأحواز[١].

ففتوى السيد اليزدي بالجهاد الدفاعي لمواجهة القوات البريطانية حيث استخدم اليزدي عبارات (وجوب الدفاع) و(يجب عليكم الدفاع) وذلك للتميز بين (الجهاد الهجومي أو الابتدائي) وهو الجهاد التي انطلقت من خلاله الفتوحات الإسلامية ودعوة المشركين للإسلام، وله شروطه وظروفه، وبين (الجهاد الدفاعي) وهو ضرورة التصدي لمواجهة العدو والاحتلال البريطاني[٢]، وقد مرت عليها قرن من الزمن.

وفيما يلي نص بعض الرسائل التي بعثها السيد اليزدي الى احد شيوخ العشائر:

(ليس خفيّا أنّ أُوروبا ـ ولا سيما الإنجليز وروسيا وفرنسا ـ تتعدى منذ قديم الأيّام على البلاد الإسلامية، كما غصبت أكثر الممالك الإسلامية، وليس لها من هذه التعدّيات غير محو الدين والعياذ باللهّ، وما لم يبلغوا هذه المقاصد، فإنّهم يهجمون على ممالك الدولة العليّة العثمانية (أعزّ اللهّ بنصرها الإسلام)، ويغدو قريبا مدّ يدهم إلى الحرمين الشريفين، ومشاهد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، ومهاجمة أوطان المسلمين ونفوسهم وأعراضهم وأموالهم، والتسلّط عليها، وعليه، فالواجب على العشائر القاطنة على الثغور، وعلى عموم المسلمين القادرين على حفظ الحدود والدفاع عن بيضة الإسلام مقدار طاقتهم فعلُ ذلك إذا لم يقم من به الكفاية. واللهّ

---

(١)كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي...، ص١٣٠.

(٢)سليم الحسني، المصدر السابق، ص٨٢.

الناصر والمعين والمؤيّد للمسلمين) [١].

الرسالة التي بعثها السيد اليزدي إلى عشائر الشطرة يحثهم على الجهاد نصها: (السلام على كافة إخواننا في الشطرة ومن حولها ورحمة الله وبركاته.

غير خفي عليكم إنا أبرقنا غير مرة لكم ولغيركم وكتبنا حتى كل القلم وشافهنا حتى اضطرب اللسان حثاً على الدفاع وإلزاماً بحفظ الثغر المهاجم، وأقول الآن عودوا على بدء يجب عليكم الدفاع وحفظ بيضة الإسلام، فبأي عذر بعد اليوم تعتذرون، واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون) [٢].

وفي رسالة شخصية بعثها السيد محمد كاظم اليزدي إلى الشيخ خيون العبيد أيضاً، كتب فيها يقول: «وبعد، فقد بلغك كما بلغنا هجوم الكفار على بلاد المسلمين وأحاطهم بالبصرة. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره). وحيث كان الأمر كذلك فاني ألزمك، وأوجب عليك أن تتوجه أنت مع جميع المسلمين الذين هم طوع أمرك إلى البصرة لسد ثغرها ودفع الكفرة الحاقدين بها، فان ذلك واجب عليك من الله تعالى وعلى كل من بلغه كلامي ممن تكلم من شد الرحال إلى البصرة بماله ونفسه وخيله وسلاحه ورجاله، وليس لمسلم متمكن من ذلك عذره والحكومة وساير المسلمين من هذا اليوم سواء في وجوب الدفاع وحفظ بيضة الإسلام، وفقكم الله وساير المسلمين لذلك وبلوغ الأجر فيما هنالك، والسلام عليكم ورحمة لله وبركاته»[٣].

---

(١)المصدر نفسه، ص٨٥.

(٢)نقلًا عن: سليم الحسني، المصدر السابق، ص٨٨.

(٣)كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٩٠.

كما بعث السيد اليزدي رسائل أخرى بهذا الخصوص إلى رؤساء عشائر الناصرية، وظل يتابع موقف الشيخ خيون العبيد من اجل إشراكه في الحرب دفاعاً عن بلاد الإسلام[١]. وقد برر خيون قعوده عن الجهاد بأنه قد استولى على مجموعة من الأسلحة من العثمانيين. وهو لا يريد المشاركة في الحرب لان العثمانيين سوف ينتقمون منه في حالة وقوع هذه الأسلحة في أيديهم، فكتب إليه السيد اليزدي جواباً يطمئنه فيه عدم التعرض لسخط العثمانيين في حالة حدوث ذلك[٢]. وإلى جانب ذلك أرسل السيد محمد سعيد الحبوبي إلى خيون يطلب حضوره إلى الناصرية، وهناك استحصل له من الحكومة عفواً عنه وعن أتباعه، وبذلك أعلن انضمامه إلى حركة الجهاد[٣].

كما أرسل المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية السيد محمد كاظم اليزدي في الثامن عشر كانون الثاني ١٩١٥ البرقية التالية إلى الشيخ خزعل نصها:

«لا يخفى أن من أهم الواجبات المحافظة على بيضة الإسلام والدفاع بالنفس والنفيس عن ثغور المسلمين ضد مهاجمة الكفار. وأنت في ثغر مهم من تلك الثغور، فالواجب حفظ ذلك الثغر عن هجوم الكفار بكل ما تتمكن. كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات، واللازم عليك تبليغ ذلك إليهم. كما انه يحرم على كل مسلم معاونة الكفار ومعاضدتهم على محاربة المسلمين، والأمل بهمتك وغيرتك أن تبذل تمام جهدك في دفع الكافرين. والله مؤيدك بالنصر على

---

(١)المصدر نفسه، ص٩٠.

(٢)سليم الحسني، المصدر السابق، ص٩٣.

(٣)علي الوردي، المصدر السابق، جـ٤، ص٢٤٧.

أعدائه إن شاء الله»[١].

استطاعت حركة الجهاد أن تعبأ وبسرعة ملحوظة عدداً من المجاهدين بلغ (١٨) ألف عربي من الفرات، وثلاثة آلاف رجل من الاحواز، فضلاً عن عشرات الآلاف من الذين سجلوا أسمائهم في النجف وكربلاء والكاظمين وبغداد كجنود احتياط وذلك لقلة السلاح. كما كان عدد المجاهدين رقماً قياسياً بالنسبة لعدد أفراد الجيش العثماني النظامي، وعلى الرغم من نجاح الأداء العسكري في ميادين المعارك والمواقف البطولية التي سجلتها القوات، إلا إن الخلل كان في طريقة الإدارة العسكرية العثمانية وعدم قدرتها على توظيف طاقات المجاهدين وإخلاصهم في الدفاع عن بلاد الإسلام. [٢]

رابعاً / فتاوى الشيخ الشيرازي (قدس سره):

ولعل من المآثر المهمة في سيرة الشيخ محمد تقي الشيرازي هو إيمانه بالوحدة الإسلامية والتسامح الديني مع بقية الأديان الأخرى، فقد عمل على التوفيق بين طائفتي السنة والشيعة، وأوصى بالمحافظة على سائر الملل والنحل وحسن معاملتهم [٣].

وصف علي البازركان دور الشيخ الشيرازي في توحيد كلمة المسلمين «زينا للشيعة الصلاة في مساجد السنة كما زينا للسنة الصلاة في مساجد الشيعة وقد

---

(١)نقلًا عن: سليم الحسني، المصدر السابق، ص٨٥.

(٢)المصدر نفسه، ص٨٢.

(٣) مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، لندن، دار الحكمة، ١٩٩٩، ص٣٦٤.

بارك تلك الفكرة وشجعها الميرزا محمد تقي الشيرازي....»[١]. ووصف آخر دور الشيخ الشيرازي في هذا المجال، أنه«عمل بكل جهد ووسيلة لإزالة النعرات الطائفية والفوارق الإقليمية والعصبيات القبلية ونسيان الأحقاد العشائرية وبفضل هذه المساعي توحدت الصفوف...»[٢]. أما محمد مهدي البصير فعلق على الدور الكبير الذي قام به الشيخ الشيرازي في رص الصفوف بين أبناء الشعب العراقي بالقول:«.... عرف المفكرون السُنيون ما للرجل (ويقصد الشيرازي) في المنزلة العظمى فصاروا يتقربون منه ليستعينوا بنفوذه الديني الواسع على تحقيق مقاصدهم السياسية فكان رحمه الله يؤيد الصلات الودية المتبادلة بين الشيعيين والسنيين بكل قواه....»[٣].

ووصفه مؤرخ عراقي معروف بأنه «زعيم روحي كبير، صادق العزيمة، نافذ الكلمة، واسع النفوذ،...»[٤]، أما عبد الله الفياض فقال عنه«كان من رجال الدين الأفذاذ الذين واكبوا سير الحركات التحررية في عصورهم ووجهوا مؤيديهم لخدمة مصلحة الوطن العليا»[٥].

وأصدر المرجع الديني أية الله العظمى محمد تقي الشيرازي فتوى الجهاد ضد البريطانيين هذا نصها: « **أيها المسلمون الآن أوشكت مهاجمات أعداء الدين على**

---

(١) علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٥٤، ص٥.

(٢) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٦، ص١٣٢.

(٣) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، بغداد، مطبعة الفلاح، ١٩٢٤، ج١،ص١٩٠.

(٤) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، صيدا، مطبعة العرفان،١٩٦٥، ص٩٦.

(٥) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٧٥، ص٢١١.

حرم الله وحرم رسوله ومشاهد الطاهرين صلوات اللهم عليهم أجمعين، أن تهتك حرمة الدين، وبلاد المسلمين، والشعائر والمشاعر ونفوس المؤمنين في خطر ولذلك فعلى جميع العشائر والعائلات الساكنين في الحدود والثغور، وعلى عموم المسلمين لازم وواجب بما أوتوا من قوة، ومهما تمكنوا أن يحفظوا الثغور وحدود البلاد الإسلامية ويتعمدوه الدفاع عن حوزة الإسلام والله الناصر المعين. فالله الله في ذلك يا معشر المسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

وأرسل محمد تقي الشيرازي بعد فتواه رسائل الى شيوخ العشائر والعلماء والأمراء يحثهم فيها على حشد الناس لقتال البريطانيين والدفاع عن البلاد فأرسل رسالة الى الشيخ باقر ال حيدر ممثل المرجعية في سوق الشيوخ كما أرسل رسالة مهمة الى الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت ومما جاء فيها: « يجب على جميع الفرق الإسلامية وجوباً عينياً أن يكونوا يداً واحدة للدفاع عن بيضة الإسلام»[٢]. ولن يتوقف دور الشيرازي في اصدار الفتوى الجهادية بل ارسل ابنه محمد رضا للالتحاق بالسيد مهدي الحيدري في الشعيبة عام ١٩١٥[٣].

كان لفتوى الشيخ الشيرازي(قدس الله سره) تأثير واسع وقوي حيث تحشد أبناء العشائر وسكان المدن ورجال الحوزة العلمية والعلماء والخطباء، وتمكن العراقيون من مواجهة السلاح البريطاني المتطور حينها والطائرات والمدافع والسفن الحربية حتى أنهم أخرّوا احتلال العراق ثلاث سنوات حتى دخول الجنرال مود بغداد في

---

(١) نقلًا عن: كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي.....، ص ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٣) عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٢ ص١٨٦ ؛ عبد الكريم ال نجف، المصدر السابق، ص٢٧.

آذار ١٩١٧، وحدثت معارك عدة مثل معركة الشعيبة في ١٢/ ٤/ ١٩١٥ ومعركة الكوت في ٢٩/ ٤/ ١٩١٥[١].

بعد احتلال العراق من قبل بريطانيا حاولت تأسيس حكم بريطاني مباشر لكنها اضطرت إلى إجراء استفتاء شكلي حول شكل الدولة الجديدة وشكل النظام ومن هو الرئيس.حاول الكولونيل أرنولد ولسن نائب الحاكم المدني العام في العراق بتزييف إرادة العراقيين وأصدر تعليماته إلى ضبط الارتباط في المدن العراقية وأبلغهم بعدم قبول غير الأجوبة المرضية والملائمة للإنكليز. رفض أغلب الشعب العراقي الهيمنة البريطانية، وتصدى الفقهاء والعلماء ورؤساء القبائل والعشائر والسياسيون. -وتعزيزاً لهذا الموقف الشعبي والوطني أصدر المرجع الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي في الثالث والعشرين من نيسان ١٩١٩ فتوى بصدد الاستفتاء تؤكد عدم اختيار غير المسلم حيث تضمنت:«ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين»[٢].

كان للفتوى تأثير فعال حيث التف جميع العراقيين حول موقف المرجعية الرافض للحكم البريطاني المباشر. وقد أيدها سبعة عشر عالماً دينياً في كربلاء إذ وقعوا على نص الفتوى وكان من أبرزهم السيد محمد صادق الطباطبائي، السيد محمد علي الحسيني، والسيد محمد رضا القزويني، وغيرهم [٣]، كما أرسلت نسخ

---

(١) اخلاص لفتة حريز الكعبي، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، بغداد، مطبعة الشعب،١٩٣٥، ج٣، ص٤٤ ؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، صيدا، مطبعة العرفان، ١٩٤٨، ج٢، ص٩٨؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٠٨.

(٣) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ص٤٥ - ٤٧؛ جاسم محمد ابراهيم اليساري، موقف

عديدة من هذه الفتوى الى عشائر الفرات والجنوب وغيرها [١]، مما أدى الى تأزم الموقف ضد البريطانيين الذين ازدادوا صرامة.

لم يكن ولسن مرتاحا لنشاطات الشيخ الشيرازي وولده المرزا محمد رضا في تحريك الجماهير ضد الادارة البريطانية، فقرر ان يبادر الى اتخاذ اجراء ظنه كافيا لبث الخوف فيهم، ففي الثاني من اب ١٩١٩ القي القبض على ستة من انصار الشيرازي من اهالي كربلاء، وتم نقلهم الى بغداد بهدف نفيهم الى الهند، فقام الشيرازي بارسال رسالة الى ولسن يحتج فيها على تسفيرهم، ويطلب منه اخلاء سبيلهم «لانهم لم يفعلوا شيئا سوى القيام بالمطالبة السلمية بحقوق البلاد المشروعة»، لم يستجب ولسن واجاب الشيرازي برسالة طويلة اتهم فيها المعتقلين بانهم يقومون باثارة الناس ضد الحكومة البريطانية من خلال نشرهم اخبارا غير مرضية، لذلكقرر نفيهم داخل العراق ونفى احدهم وهو هندي الاصل الى الهند.

عندما وصل الخبر الى الشيرازي تالم كثيرا واعلن بانه سيغادر العراق الى ايران كي يفتي من هناك بالجهاد ضد الانكليز، ولما انتشر خبر عزمه على الهجرة اخذت الرسائب ترد عليه من النجف والكاظمية يبدي اصحابها عزمهم على الهجرة معه، شعر ولسن بتاثير الشيرازي الواسع فقرر اطلاق سراحهم.

لم يكن بوسع الشيرازي الاطمئنان الى اساليب ولسن ولم يكن باستطاعته انتظار المفاجات فقرر ان يبعث ابنه محمد رضا ليمثله في اجتماع للمعارضة عقد في السادس عشر من نيسان ١٩١٩ بمناسبة زيارة المبعث النبوي في ٢٧ رجب وقد حضر

الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري من استفتاء ١٩١٨-١٩١٩ في العراق، كربلاء، مجلة جامعة اهل البيت، العدد ١١، ٢٠١١، ص١٤٦-١٦٠.

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٣٥.

الاجتماع الذي عقد في دار السيد علوان الياسري عدد من العلماء ورؤساء العشائر، وقرروا تاسيس جميعة مركزها كربلاء ولها فروع في كل العراق ويراسها الشيخ محمد تقي الشيرازي، كذلك طرحت فكرة القيام بثورة مسلحة على البريطانيين، الا ان الشيخ الشيرازي كان يرى ضرورة التدرج في المواجهة وبالالكتفاء بما تحتاجه المرحلة دون تصعيد لا مبرر له قد يؤدي الى سفك دماء المسلمين.

أعلنت مقررات سان ريمو (إيطاليا) في ٢٥/ ٤/ ١٩٢٠التي تضمنت إعلان الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين. كان القرار صدمة قوية للأوساط الشعبية والدينية. بالوقت الذي توفي المرجع الديني السيد كاظم اليزدي في الثلاثين من نيسان ١٩١٩ فانتقلت الزعامة الدينية الى الشيخ محمد تقي الشيرازي(١٨٤٠ -١٩٢٠) الذي كان يحظى باحترام وتاييد جميع العراقيين. وفي الاول من ايار ١٩٢٠ خرجت تظاهرات واعتصامات ضد اعلان بريطانيا انتدابها على العراق، وعقدت اجتماعات تطالب بالحقوق المشروعة واستقلال العراق. وتدريجياً تحولت الأجواء من التظاهرات السلمية إلى الميل نحو التصدي والمواجهة بسبب رفض الإدارة البريطانية تلبية مطالب العراقيين. وزاد من تدهور المشهد السياسي حادثة اعتقال محمد رضا ابن المرجع الشيرازي في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٢٠ ونفيه إلى جزيرة هنجام في الخليج[١].

لم يكن دور الشيخ الشيرازي في ثورة ١٩٢٠ مجرد دور المشارك أو الواعظ أو المحرض، أو حتى القائد في مدينة أو منطقة عراقية بعينها، إنما كان له دور قيادي بارز ومهم على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية بل وحتى العسكرية أحياناً

(١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ص٣٧٦- ٣٧٧.

في تلك الثورة، فقد عده معظم المؤرخين والباحثين بأنه (الزعيم الروحي) لهذه الثورة، وعلق أحد الشخصيات السياسية البارزة في العهد الملكي عن الدور الكبير للشيرازي في الثورة بالقول:« لا يمكن أن نسقط من حسابنا موقف رجال الدين، وفي مقدمتهم المرجع الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي في مناهضة الاحتلال البريطاني، وفتواه بوجوب مقاومته ومحاربته، وكان لذلك أبلغ الأثر على قبائل العراق...» [١].

كما اعترف البريطانيون أنفسهم بالتأثير القوي للشيخ الشيرازي على سياساتهم وعرقلتها داخل العراق وخارجه، وبهذا الصدد قالت المس بيل «وفي أوائل آذار عام ١٩٢٠ قيل أن الميرزا محمد تقي الشيرازي أصدر فتوى يحرم فيها توظف المسلمين في الإدارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول إن جثة أحد أفراد الشبانة [٢] لم يسمح بدفنها حسب الأصول الإسلامية الشيعية المتبعة وأن الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يوماً بعد يوم....»[٣]، أما المؤرخ الأمريكي (آيرلاند) فعلق على دور الشيرازي في الثورة بالقول» ويستبان بأن خطط الثورة قد وضعت بصورة أكيدة في كربلاء...» [٤] وكربلاء هي المدينة التي كان الشيرازي يقيم فيها.

(١) محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨، بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٩٦٥، ص٢١.

(٢) الشبانة: اسم يطلق على الأفراد الذين يعملون في جهاز الشرطة المحلية.

(٣) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، ط٢، بيروت، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٤٤١.

(٤) فيليب ويلارد آيرلاند، العراق-دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، بيروت، دار الكشاف، ١٩٤٩.، ص٢٠٤.

اجتمع في كربلاء في ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٣٨هـ، وجوه ورؤساء العشائر الفراتية في مجلسه، وأظهروا ولاءهم لدينهم ووطنهم واستفتوه في إعلان الثورة ضد الإنكليز، وقال لهم ما نصه (إن الحمل لثقيل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة) فطمأنه زعماء العشائر بأن فيهم الكفاءة الكاملة ثم عاد أليهم قائلاً: (أخشى إن يختل النظام ويفقد الأمن وان الأمن أهم من الثورة وأوجب منها) فأجابوه بأن لهم القابلية على حفظ الأمن، وان الثورة لابد منها فشكرهم وقال: (إذا كانت هذه نواياكم وهذه تعهداتكم فلله عونكم)، [١].

كان الزعماء السياسيون ورؤساء العشائر يطالبون المرجع الشيرازي باتخاذ موقف أقوى فاستجاب للظروف المتوترة واستمرار عناد بريطانيا في الاستجابة لمطالب العراقيين فأصدر فتواه الخالدة وهي:« بسم الله الرحمن الرحيم.. مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين. ويجب على العراقيين بضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن. ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم».[٢] يلاحظ أن الشيرازي استخدم عبارة (القوة الدفاعية) أي الجهاد الدفاعي والكفائي.

احدثت الفتوى هيجاناً عاماً في العراق، وبات توقيت إعلان الثورة مجرد أيام، فعقد علماء الدين والشخصيات السياسية ورؤساء العشائر اجتماعات للتداول واتخاذ الخطوات وتوزيع المهمات، حتى أعلنت في ١٩٢٠/٦/٣٠. استمرت

---

(١) علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة بابل، ص٩٧.

(٢) لواء الاستقلال (جريدة)، فتوى الجهاد التي أذاعها الحائري (من سجل الثورة) العدد ١٠١٧، السنة الرابعة، بغداد، ٢ تموز ١٩٥٠ ؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٩٣ ؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٠٦ ؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٧٤ ؛ كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٩، ج٢،ص١٥٣.

المواجهات المسلحة لمدة خمسة أشهر، تضمنت عمليات عسكرية، ومواجهات مسلحة وقصف مدن بالطائرات وإحراق قرى ومزارع، وسقط قتلى وجرحى وأسرى بشكل أربك الإدارة البريطانية حيث تكبدت القوات البريطانية ٤٢٦ قتيلاً و١٢٢٨ جريحاً و٦١٥ أسيراً ومفقوداً. وأصيبت الثورة في أوجها بوفاة المرجع الشيرازي في السابع عشر من اب ١٩٢٠[١].

تولى المرجعية بعد وفاة الشيخ الشيرازي وقيادة الثورة الشيخ فتح الله الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة. لم تحقق الثورة كل أهدافها لكنها أسهمت في تغيير موقف الحكومة البريطانية وأجبرتها على التخلي عن فكرة الحكم المباشر، وإذعانها بالاعتراف بتأسيس حكومة وطنية وتحقيق الاستقلال للعراق.

إن من أهم العوامل التي ساعدت الحوزة العلمية على النجاح في حشد الأعداد الكبيرة من المجاميع العشائرية طبيعة الخطاب الديني الذي استند إلى ركون المظالم والخلافات جانباً لكون الدفاع عن البلد هو دفاع عن الإسلام ضد (الكافر المحتل)، وبذلك يتوجب الوقوف مع الحكومة المسلمة. ويشير إلى ذلك احد الكتاب قائلاً: «اثبت الواقع أن الخصومات التي كانت بين العراقيين أنفسهم في أمور عنصرية أو بين العراقيين والإدارة العثمانية لم تكن اكبر من خصومات جانبية عديمة القيمة والأثر عندما اشتد الخطر، ودعا الداعي للجهاد»[٢].

كان لاستجابة علماء الحوزة العلمية في دعم حركة الجهاد، لاسيما بعدما ذهبوا

---

(١) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢) احمد الناجي، من أوراق الاحتلال البريطاني للعراق ١٠-٨ حركة الجهاد ج١، ص٣.

بحث منشور على شبكة الانترنيت:

http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=19888

مع طلابهم، وممثليهم يقومون بإعلاء الهمم الوطنية في سبيل مناهضة الاحتلال البريطاني للعراق، بل قادوا صفوف المجاهدين في مسيرتهم إلى جنوب العراق لمقاتلة قوات الاحتلال، فضلاً عن تحشيد رؤساء العشائر والمواطنين من خلال الخطب وإرسال الدعوات، وحتى الزيارات عندما يمرون بالقرب من تلك العشائر في المسيرات الطويلة، ولعل ما ساند دعوتهم وأضاف لها زخماً كبيراً هي تلك العلاقة الدينية التي تربطهم بالعشائر والناس بشكل عام، وبالذات مع مقلديهم، فهي من دون شك وطبيعي أن تحكمهم بالطاعة والاستجابة.

يتضح مما تقدم أن اندلاع الحرب العالمية الأولى مثل مرحلة جديدة من النشاط السياسي للحوزة العلمية في النجف الاشرف ضد المشاريع الاستعمارية، ولقد كانت هذه المرحلة تحولاً حضارياً في ظل الواقع الإسلامي، إذ أفرزت نتائج خطيرة على مختلف الجوانب في حياة المسلمين، على الرغم من المضايقة وسياسة التميز التي تعرضت لها الشيعة في العراق، إلا إنها كانت السباقة إلى الفعل السياسي المؤثر الذي يدعم الدولة ضد التحديات، إنها تناست مآسي الماضي، وتعاملت مع متطلبات الحاضر، لأنها تجد اليوم خطراً يستهدف الإسلام والمسلمين وهذا ما عد مفاجأة مذهلة للحكومة العثمانية عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى.

خامساً / فتوى السيد السيستاني (دام ظله) بالجهاد الكفائي:

كان العراق في مرحلة مابعد ٢٠٠٣ ميدانا جديدا بالنسبة للمرجعيات الدينية والاخرين ايضا، اذ تمت الاطاحة بنظام صدام حسين الاستبدادي، كما حاولت سلطات الاحتلال التقرب من المرجعية واقحامها في الاوضاع السياسية، الا ان المرجعية لم تبد اهتمام لهذه المحاولات وابقت نفسها بعيدة عن الاحتلال ودوائره، وتمسكت المرجعية الدينية في النجف ممثلة بسماحة اية الله العظمى السيد علي السيستاني بموقف واضح للجميع بالامتناع عن استقبال المسؤولين في سلطة الاحتلال والتواصل معهم واللقاء بهم كموقف مبدئي، ويعبر هذا الموقف عن عدم الاقرار بشرعية الاحتلال، وان تعامل المرجعية مع الحوادث بصورة عامة قائمة على اساس تامين المصالح العامة للشعب قدر الامكان، وقد اثبتت الحوادث ان المرجعية ساهرة وبكل دقة على مراقبة ماتقوم به سلطات الاحتلال من ممارسات مادية او قانونية.

كما كان للمرجعية الدينية في العراق دور عظيم في مجال الاصلاح السياسي بالرغم من تحفظها التدخل الواسع في هذا المجال وتفرغها للجانب الديني والتربوي والاجتماعي، ودورها هو ان ترشد في الشان العام، الا انه عندما اجتاحت داعش بعض المدن العراقية واسقطتها نرى ان المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله)، اصدر ومن خلال صلاة الجمعة التي ألقاها معتمده في كربلاء الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الصحن الحسيني الشريف بتاريخ ١٣/ ٦/ ٢٠١٤ فتوى الجهاد الكفائي، لمواجهة التمدد التكفيري لعصابات داعش، التي تمكنت من السيطرة على مدينة الموصل، مركز محافظة نينوى شمالي العراق، في العاشر من حزيران

عام ٢٠١٤.[١]

والتي دعا فيها المواطنين: (الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم، للتطوع والانخراط في القوات الأمنية، وإن الأوضاع التي يمر فيها العراق ومواطنوه خطيرة جداً، ولابد أن يكون لدينا وعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا، أنها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة)، وبذلك صار واجباً وطنياً وتكليفاً شرعياً على كل من يستطيع حمل السلاح ومقاتلة الأعداء، المساهمة في درء الخطر عن الوطن والمقدسات، وإن الفتوى المباركة أوضحت طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق التي تقتضي:

الدفاع عن هذا الوطن، وأهله ومقدساته ومواطنيه.

هذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي (بمعنى أن من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض، وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين).

ومن هنا على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين، دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم، عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية[٢].

---

(١) نص خطبة الشيخ عبد المهدي الكربلائي موجود في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع.

https://www.youtube.com/watch?v=4NjAtVeMnlE؛

عبد المهدي الكربلائي، خطبة يوم الجمعة الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠١٤، في الصحن الحسيني الشريف. على الموقع الاليكتروني:

http://imamhussain.org/fri/

(٢) شفق نيوز، «عام على فتوى الجهاد الكفائي استجابة عقائدية سريعة حالت دون سقوط بغداد»، مقال منشور على الموقع الاليكتروني:

http://www.ara.shafaaq.com/14031.

وشدد الكربلائي على ضرورة ان يدرك المواطنون حجم المسؤولية الشرعية والوطنية، مشيرا الى إن هناك ست نقاط يجب الانتباه إليها:

١. التحدي الكبير الذي يواجه العراق، إذ ان الإرهابيين لا يستهدفون الموصل فحسب بل كل مدن العراق معرضة الى إعمالهم البربرية.
٢. تحمل المسؤولية يقع على الجميع في التصدي لتلك العصابات، وان لا يدب الخوف والإحباط لدى أبناء الشعب العراقي الذين عرفوا بالبسالة والثبات وقوة العزيمة في كل الظروف.
٣. على القيادات السياسية توحيد الصف، وترك الصراعات الجانبية بين كتلهم، وان يكونوا يقظين لحجم الخطر المحدق بالبلاد.
٤. ان دفاع الأجهزة الأمنية هو دفاع مقدس، وان المرجعية الدينية تؤكد دعمها وإسنادها للقوات المسلحة.
٥. ان مخاطر داعش على البلاد تقتضي الدفاع عن الشعب، وهو واجب على كل مواطن يجد في نفسه القدرة على التصدي وحمل السلاح ليحقق شروط الكفاية بالدفاع عن العراق.
٦. تكريم الضباط والجنود الذين ابلوا بلاءً حسناً في الصمود بوجه العدو، لينالوا الشكر والثناء، وليكونوا حافزا وقدوة لغيرهم [١].

وعلى الرغم ان فتوى «الجهاد الكفائي» لم تكن مألوفة لدى العراقيين على طوال عقود من الزمن، لكنها لاقت استجابة سريعة من مختلف المحافظات العراقية، استجابة لما وصفه ديوان الوقف الشيعي بـ«العلاج الناجع» الذي اربك حسابات

(١) المشرق(صحيفة)، بغداد، العدد ٢٩٤٩ / ١٤/ ٦/ ٢٠١٤؛ العدالة(صحيفة)، بغداد العدد٢٩٢٤/ ١٥/ ٦/ ٢٠١٤.

«داعش»، وانطلق الآلاف من ابناء العراق في بغداد وبقية المحافظات للتطوع، معربين عن رغبتهم في الجهاد، وعلى الفور بادر جهاز الأمن الوطني بفتح مراكز متعددة في البلاد لاستقبال حشود المتطوعين[١].

الاستقراء الموضوعي للأسباب التي تقف وراء اندفاع الملايين من أبناء الشعب العراقي للتطوع في صفوف الحشد الشعبي[٢] والتحاق عشرات الالاف منهم في الجبهات القتالية بشكل طوعي وادارتهم للمعارك باستبسال وشجاعة وتقديم أروع صور الايثار والتضحية مقرونة بانتصارات كبيرة قلبت موازين القوى لصالح الشعب والدولة، نجدها ردة فعل واعية وحقيقية لما عانوه من تعذيب وتنكيل وذبح وتفجير والقتل الممنهج والسياسية الداعشية المتمثلة بتكفير كل من يخالفها، لذلك ينبغي على الحكومة العراقية ان تأخذ بنظر الاعتبار هذا التهديد والعمل على استقطاب أبناء الشعب العراقي وأبناء الحشد الشعبي لبناء مؤسسة عسكرية وامنية رصينة من هذا الصنف المتمتع بعقيدة قتالية فاعلة الى اقصى درجات العمل العسكري المثالي.

إن بيان السيد السيستاني(دام ظله) الذي أعلن في ١٣/ ٦/ ٢٠١٤ تضمن أمورا عدة فقهية وسياسية وأمنية لابد من قراءتها بعمق وتأن للتعرف على خلفية وأجواء الفتوى وهي:

١-الإشارة إلى الوضع الأمني الخطير الذي يمر به العراق من خلال احتلال داعش الإرهابية لمحافظتي الموصل وصلاح الدين أو أجزاء منهما، وإن داعش

(١) الصباح الجديد(صحيفة)، بغداد، العدد ٢٨٧٣ / ١٤/ ٦/ ٢٠١٤.

(٢) عن تشكيلات الشد الشعبي للمزيد ينظر: ياسر عبد المحسن واخرون، الحشد الشعبي. الرهان الاخير، بغداد، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، ٢٠١٥، ص ١٥٦-١٦٠.

لن تكتفي بهما بل أن هدفهم الاستراتيجي هو السيطرة على كل العراق وهذا ما اعلنوا عنه بان هدفهم المقبل هو بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف. وهذه المدن تحظى بقدسية عظيمة لما تتضمنه من عتبات مقدسة. ويوضح السيستاني هذا الأمر كمقدمة ليطلب من العراقيين بأن "مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع، ولا يختص بطائفة دون أخرى أو مكون دون آخر". وهنا يشير إلى مسؤولية جميع العراقيين، شيعة وسنة، مسلمين وغير مسلمين، ومن كل القوميات.

٢-تأكيد السيد السيستاني على وحدة العراق وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في هذه الظروف الصعبة. وأن العراقيين أكبر من هذه التحديات والمخاطر لما عرف عنهم الشجاعة والإقدام. ثم حدد سماحته "المسؤولية في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا العراق ومقدساته من هذه المخاطر، وتوفير المزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة بلدنا وكرامته، وصيانة مقدساته".

٣-تأكيد السيد السيستاني على أهمية التحلي بالصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف. ويحذر سماحته من أن يدب اليأس والإحباط في نفس أي عراقي، بل لابد أن يكون حافزاً لنا من العطاء في سبيل حفظ ديننا ومقدساتنا. وأورد سماحته آيات قرآنية عدة تؤكد الصبر والمرابطة، وعدم التنازع، وتحمل الصعاب والبأساء والضراء[1]. فالفتوى حفظت المقدسات والتراث الشيعي.

٤-يخاطب سماحته القيادات السياسية ويضعهم أمام مسؤولياتهم التاريخية والوطنية والشرعية الكبيرة. ويطلب من السياسيين العراقيين أن يتركوا الاختلاف والتناحر خلال هذه الفترة العصيبة، وتوحيد مواقفهم باتجاه مواجهة العدو

(١)صلاح عبد الرزاق، فتوى الجهاد للسيد السيستاني.. خلفيتها وظروفها، موقع جريدة البينة الجديدة الالكتروني، بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠١٤ م.

المشترك، وأن يدعموا القوات المسلحة لأن توحد السياسيين اليوم هو بمثابة "قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات".[١]

٥- يخاطب السيد السيستاني العسكريين العراقيين ويضفي على عملهم وأدائهم وتنفيذهم لواجباتهم صفة القدسية وهي أعلى مرتبة في العمل الشرعي بقوله "إن دفاع أبنائنا في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية هو دفاع مقدس". ثم يخاطبهم بقوله "يا أبناؤنا في القوات المسلحة: إنكم أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية. اجعلوا قصدكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمات العراق ووحدته، وحفظ الأمن للمواطنين، وصيانة المقدسات من الهتك، ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح". ثم يؤكد سماحته موقفه المساند كلياً للقوات الأمنية، وأن من يقتل في سبيل الدفاع عن العراق فهو شهيد بإذن الله فيقول "وفي الوقت الذي تؤكد المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم، تحثكم على التحلي بالمروءة والبسالة والثبات والصبر. وأن من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم، فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى».

٦- ولكي لا يصطبغ المشهد السياسي والعسكري بحالة الانهزام والهرب والخيانة لدى بعض العسكريين، نرى سماحته يسلط الضوء على الجانب المشرق للأداء العسكري والأمني ويزرع الأمل والثقة حين يقدم شكره "للكثير من الضباط والجنود الذين أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات، فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً، لينالوا استحقاقهم

---

(١) خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤/ شعبان / ١٤٣٥هـ) الموافق (١٣/ ٦/ ٢٠١٤م)من خلال الرابط الإلكتروني:

http://www.sistani.org/arabic/archive/24918/

والثناء والشكر (من قياداتهم) وليكون حافزاً لهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم"[١].

٧- كما يطالب سماحته عائلات وأسر العسكريين بقوله "والمطلوب أن يحث الأب ابنه، والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه". وربما يشمل ذلك جميع المتطوعين والمنخرطين في الجهاد المقدس للدفاع عن العراق.

٨- كما يصف سماحته توجهات ومنهج "هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الإسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام، ويتخذ من العنف وسفك الدماء، وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى". وبذلك يكشف السيد السيستاني عن كل صور الزيف والخداع التي يمارسها بعض السياسيين بأن ما يجري في الموصل والأنبار هو (ثورة عشائر) أو (ثورة سنية) ضد الشيعة.

٩- وبعد توضيح هذه الأمور اعلن السيد السيستاني فتواه بالجهاد الكفائي بقوله "إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق تقتضي:

أ- الدفاع عن هذا الوطن وأهله ومقدساته ومواطنيه.

ب- هذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي (بمعنى أن من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين). وتوضيح ذلك بمثال لو تصدى عشرة آلاف وتحقق الغرض منهم، سقط عن الباقين فإن لم يتحقق وجب على البقية وهكذا.

---

(١) عبد المهدي الكربلائي، خطبة يوم الجمعة الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠١٤، في الصحن الحسيني الشريف. على الموقع الاليكتروني:

http://imamhussain.org/fri/.

ت-ومن هنا على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم، عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية".

١٠- ثم صدرت من وكلاء السيد السيستاني توضيحات منها أن الجهاد الكفائي يشمل العراقيين داخل العراق فقط ولا يشمل المقيمين في الخارج. وأن يكون انخراط المتطوعين من خلال القوات الحكومية وليس تنظيمات مستقلة عن إشراف الحكومة. أحدثت فتوى السيستاني حماسة منقطعة النظير، وتدفق مئات الآلاف من المتطوعين من الشيعة والسنة نحو المعسكرات الحكومية. كما هدأت التصريحات السياسية الموجهة ضد هذا الطرف السياسي وذاك[١].

كما وضعت الفتوى حداً لأية فتنة طائفية من خلال تحشيد جميع مكونات الشعب العراقي وقياداته السياسية تجاه هدف واحد وعدو واحد[٢].

أما معطيات الاستجابة للجهاد الكفائي ودلالاتها فكثيرة منها:

أ) تدل على حيوية الكامنة للإنسان العراقي والتي لا يفجرها إلاّ التوجيه الديني الخالص وليس توجيه العابثين في الدين.

ب) تدل على وطنية الشعب العراقي من خلال حرصه للذب عن وطنه وشعبه وقيمه ومقدساته (البعد الوطني للفتوى).

ت) تدل على الابداع الخلاق في الطاقات العراقية الكامنة كما سنرى ذلك من خلال التطوير والتصنيع.

---

(١) صلاح عبد الرزاق، فتوى الجهاد للسيد السيستاني.. خلفيتها وظروفها، موقع جريدة البينة الجديدة الالكتروني، بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠١٤ م.

(٢) عبد المهدي الكربلائي، خطبة يوم الجمعة الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠١٤، في الصحن الحسيني الشريف. على الموقع الاليكتروني:

http://imamhussain.org/fri/

ث) تدل على أن الطاقات العراقية الخلاقة مستعدة للانطلاق من خلال توجيه الغيرة الدينية الصادقة وحسب

ج) تدل على أن واجب القيادات العراقية السياسية والدينية أن ترتقي إلى اعلى مستويات المسؤولية التي تنشدها منظومة الثقافة الحضارية التي يريدها أئمة أهل البيت عليهم السلام[١].

د) أثبت قوات الحشد الشعبي فاعليتها فقد تمكنت من تحرير الأراضي التي أستولى عليها تنظيم داعش في محافظات عراقية عدة مثل ديالى وصلاح الدين والأنبار وكركوك وكربلاء وأشاد وزير الدفاع العراقي خالد العبيدي ببسالة قوات الحشد الشعبي وأنضباطها وعملها وفق أوامر القيادات الأمنية العراقية[٢].

و) ساهمت الفتوى المقدسة في توحيد الرأي العام العراقي، نحو قضية مصيرية تكمن في الدفاع عن الوطن والمقدسات، إذ ابتعد الجميع عن ممارسة كل إشكال أثارت الطائفية والقومية إلى حد ما، أو المساس بحقوق المواطنين التي كفلها الدستور، لاسيما وأن الاستقرار السياسي والاجتماعي، أصبح مرهون باحترام البعض للبعض الآخر، وعدم التجاوز على القانون تحت أي ذريعة[٣].

---

(١) شبكة النبأ المعلوماتية، ماذا لو كانت الفتوى بالجهاد العيني لا الكفائي(اراء وافكار)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، على الموقع: http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2519

(٢) الاعلام الحربي لقوات الحشد الشعبي.www.aalam-alhashed.net

(٣) السيد احمد الصافي، خطبة صلاة الجمعة للمرجعية الدينية في الصحن الحسيني، بتاريخ ١ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ الموافق ٣ كانون الاول ٢٠١٤ م.

هـ) وبالرغم من الانتقادات التي وجهت الى الحشد الشعبي من بعض الاطراف المعارضة لنشوئه الا انها لا تتعدى كونها حالات فردية، فقد تم الاجماع على اهميته ودوره الفعال في انحسار تنظيم داعش في المناطق المسيطر عليها، وبرغم التسليح البسيط للحشد الشعبي الا ان الروح القتالية العالية غيرت من خريطة التنظيم واربكت مخططاته في التقدم واحتلال مناطق اخرى، وبعبارة ادق فأن الحشد الشعبي في هذه المرحلة هو الداعم الاكبر للقوات العراقية في حربها ضد داعش.

ي) وضعت فتوى الجهاد الكفائي المباركة القادة السياسيين في العراق على محك الاختبار، في أن يوحدوا كلمتهم ومواقفهم في التعامل مع الأمور المصيرية والخطيرة، التي يمر فيها البلد.

لذا فأن السياسيين يتحملون المسؤولية كاملة، اتجاه ما يصيب العراق من اعتداءات وتجاوزات على سيادته واستقلال قراره الوطني، رغم ضرورة سعي العراق بحاجة للتعاون مع الجميع، فأن أي مساعدات تقدم له لابد أن تكون وفق اتفاق واضح وشفاف، كون البلد لا يمر بظروف استثنائية خاصة بوضعه كبلد يواجه مشاكل أمنية محددة، وإنما العراق اليوم يدافع عن العالم بأسره ضد الزمر التكفيرية، فالسياسيون مدعوون ليكونوا على حذر تام من أي محاولة للتدخل في الشؤون السيادية للعراق بدوافع معينة من أي دولة كانت[1].

خصوصا وان قيمة الحكم واعتبار السياسيين والحاكمين مرهون للقيمة الكبرى في الحياة وهي الشعب بشكل عام، فكيف إذا كان الشعب خلاّقا يدافع عن الوطن

(١) السيد احمد الصافي، خطبة صلاة الجمعة للمرجعية الدينية في الصحن الحسيني، بتاريخ ١٥ ذو الحجة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٠ تشرين الأول ٢٠١٤م.

بما تعجز عنه الحكومات وحتى الدول الكبرى.

واكمل السيد علي السيستاني(دام ظله) في الثالث عشر من شباط عام ٢٠١٥ فتوى الجهاد الكفائي بتوصيات دينية لقوات الحشد الشعبي من أجل تنظيم العلاقة بينهم وبين سكان المناطق التي يحررونها من تنظيم داعش في العراق اذ أوصاهم بالتعامل مع الناس بالأخلاق الأسلامية وعدم التعرض للناس بسوء وحتى عوائل المنتمين لقوات داعش مع احترام الناس الذين لم يقاتلوا لاسيما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء وحتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين في تنظيم داعش وأوصاهم بعدم أتهام الناس بدينهم أو مذهبهم نكاية لهم وأستباحة كرماتهم مع عدم التعرض لغير المسلمين أيا كان دينهم وعدم أخذ أموال الناس عنوة وأن لا يمنعوا الناس من حقوقهم وأن أبغضوكم وأن يدعو العصبيات الذميمة جانباً وأن لا يقطعوا شجرة الا في حالات الضرورة القصوى[١].

وبذلك حدد السيد السيستاني الضمانات الأخلاقية لأداء الحشد الشعبي.. خاصة بعد أن طغت على السطح خيوط لعبة جديدة من قبل البعض مؤداها الترويج من نشوب حرب طائفية من جراء الجهد الحربي الذي يبذله الحشد الشعبي خاصة في المناطق التي هي تحت سيطرة داعش ومن المكون العراقي السني، أو محاولة البعض الاخر دفعه باتجاه بدء صفحات تلك الحرب ليبتلي العراق بتحدٍ مضاف.

---

(١) نص الوصايا موجود على الموقع الاليكتروني. www.sistani.orglabiclinnewes

الخلاصة:

ان ابرز ما يمكن ان نستنتجه من هذه الدراسة، ان الحوزة العلمية وان كانت في خطها العام مهتمة في الشؤون العلمية الحوزوية، الا انها تمتلك الوعي السياسي الكبير لمجريات الاحداث في الساحة العراقية والبلدان الاسلامية الاخرى، وبرهنت في الوقت نفسه انها مستعدة للقيام بفعل سياسي عسكري مؤثر اذا ما دعت الحاجة الى ذلك.

كما اتضح لنا ان المرجعية الدينية وبما كان لهم من نفوذ شعبي وهيبة خاصة لدى العام والخاص، كانوا يحرصون على استخدام ذلك لوحدة الصف الاسلامي ومنع الفتن والاقتتال بين المسلمين الذي كان تقف وراءه دائماً مطامع سياسية للحكام المتسلطين على بلاد المسلمين بغض النظر عن دعاوى الانتماء المذهبي للحكام.

ان الواقع الذي فرضه الاحتلال البريطاني على العراق، ولد الشعور بالمسؤولية لدى رجال الدين الشيعة، نتيجة لخطورة الموقف الذي بات يهدد امن وسلامة العراق. لاسيما بعد ان ادرك علماء الحوزة ان المواجهة العسكرية مع المحتل البريطاني قد تكلفهم مادياً ومعنوياً الشيء الكثير نظراً لعدم تكافؤ الطرفين من حيث العدة والعدد، وانطلاقاً من هذا المبدأ بدأت بوادر التفكير الجدي في ترتيب وبناء الصف الاسلامي في اطار من العمل المنظم الذي يجعل المقاومة ضد البريطانيين المحتلين بأساليب مختلفة تحسم الامور لصالح الشعب.

ان دور المرجعية الدينية ورجالها في الحركة السياسية والاجتماعية هو دور اساسي متصل بحركة الشعب باعتبار ان المرجعية الدينية هي المظلة الشرعية التي يستند عليها التحرك الجماهيري. لذا كان تحرك علماء الدين بقيادة الامام الشيرازي

العامل الاساس في قيام ثورة العشرين الوطنية التي مثلت تجسداً وحدوياً كبيراً بين كافة فئات الشعب كافة ومختلف طبقاته حتى أصبح صوتاً واحداً انبعثت منه قوة قارعت فيها اقوى جيش استعماري في ذلك العصر وأذاقته هزائم عدة.

لقد كان أثر المرجعية الدينية كبيراً من خلال استجابة زعماء الفرات الاوسط، وتعبئة ابناء العشائر نحو الثورة ومقاومة السياسة البريطانية. جاء ذلك بالتعاون مع عدد من رجالات الحركة الوطنية في بغداد التي ساعدت على توحيد الكلمة من اجل نيل الاستقلال وتكوين حكومة عراقية مستقلة.

كما إن من المقاربات التاريخية بين فتوى الجهاد التي اطلقها كلاً من السيد اليزدي والشيخ الشيرازي (قدس الله سرهما) ابان الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩٢٠) والسيد علي السيستاني (دام ظله) بعد سيطرة عصابات داعش على بعض المناطق العراقية في ٢٠١٤ اثبتت انها العلاج الناجع لقضية اجتمع حولها الكثير من ابناء المكونات العراقية، وكانت الاستجابة سريعة من الشيعة والسنُة، اضافة الى الديانات الاخرى كالمسيحيين والايزيديين، لان الفتوى خرجت من بعدها العقائدي لتكون اكثر شمولية ببعدها الوطني، وهذا ما ولد شعوراً وتقارباً اجتماعياً بين جميع مكونات الشعب العراقي على الرغم من بعض الاصوات النشاز التي مازالت تراهن على الخط الطائفي، أي انها اخمدت نار الطائفية.

كان أغلب مقاتلي الحشد (الذي تشكل ابان الحرب العالمية الأولى) وعوائلهم غير راضين عن سياسة السلطة الحاكمة قبل التحاقهم في صفوف الحشد الشعبي سواء أن كانت السلطة العثمانية عام ١٩١٤ – ١٩١٨ أو السلطة الحالية وأن اغلب أفراد الحشد الشعبي من الفقراء والذين لا عمل لهم ويحملون شهادات جامعية.

وأنهم لم يقاتلوا دفاعاً عن السلطة الحاكمة وأنما دفاعاً عن الدين والوطن وللتأكيد نقول أن السلطة الحاكمة العثمانية قد أعلنت النفير العام غير أن الاستجابة كانت محدودة وعليه أرسلت وفداً الى النجف لحث المراجع الدينية الشيعية على اصدار فتاوي الجهاد وفعلاً حينما أفتى علماء الدين بالجهاد كانت الاستجابة أوسع وأشمل. وحتى الحكومة الحالية لم تجرؤ على أعلان النفير العام لأن ستكون الاستجابة محدودة أيضاً.

لقد رسمت فتوى المرجعية خارطة طريق لتوجيه مسار العمل في إدارة المواجهة، من خلال وضع الآليات والخطط التنفيذية، وعند ذاك تحققت النتائج الملموسة على أرض الواقع، إذ ألزمت فتوى الشيخ الشيرازي البريطانيين بضرورة الخروج من العراق واكدت على تشكيل حكومة يراسها عراقي، بينما حققت فتوى الجهاد الكفائي إبعاد خطر الدواعش التكفيريين عن العاصمة بغداد وحفظ الأماكن المقدسة.

على الرغم من ان الحشد الشعبي اعاد الروح المعنوية القتالية للجيش العراقي عقب انهياره السريع في الموصل في العاشر من حزيران ٢٠١٤، الا انه برز كفكرة استراتيجية، لا عقائدية فحسب، واثبت ان هدفه لا ينحصر برفع المعنويات او حيازة نصر فحسب، بل كان اكتشاف لمصادر مضافة من القدرات وتدبير علاجي حكيم لشفاء العراقيين من صدمة داعش، وهندسة عقلانية للتحدي الفاعل في الساحة، هكذا جاء الحشد الشعبي كتدبير، وكفكرة، وكأداء.

قاتلت قوات الحشد الشعبي بقيادة علماء الدين الشيعة الى جانب القوات التركية في سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وفي عدة معارك مثل

معركة الشعيبة ومعركة الروطة وحصار الكوت، ضد القوات البريطانية في العراق، كما قاتلت اليوم قوات الحشد الشعبي الى جانب الجيش العراقي بالضد من قوات داعش في ديالى وفي كربلاء وسامراء والرمادي وكركوك وكان لهم الدور الكبير في الانتصارات التي تحققت والتي أعادت الثقة الى قوات الجيش العراقي. واثبت الحشدين مرونة في تغيير الخطط العسكرية والتكتيكات في مواجهة بريطانيا سابقاً والتنظيمات الارهابية في جرف الصخر ومدينة آمرلي وبيجي وتكريت.

اخيراً ان الوحدة وتضامن العراقيين بمختلف طوائفهم هي الطريقة الوحيدة لاستقلال العراق من المستعمر.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب العربية

١- كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي "سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية"، قم، ٢٠٠٦.

٢- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ (الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق)، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥.

٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٤، بغداد، ١٩٧٠.

٤- عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت-٢٠٠٥).

٥- كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢-١٣٣٣ه/ ١٩١٤م حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل، بيروت، ٢٠٠٢.

٦- مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، لندن، دار الحكمة، ١٩٩٩.
٧- - محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨-١٩٥٨، بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٩٦٥.
٨- علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٥٤.
٩- عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٦٦.
١٠- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، بغداد، مطبعة الفلاح، ١٩٢٤، ج١.
١١- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، صيدا، مطبعة العرفان،١٩٦٥.
١٢- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٧٥.
١٣- السيد احمد الصافي، خطبة صلاة الجمعة للمرجعية الدينية في الصحن الحسيني، بتاريخ ١ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ الموافق ٣ كانون الاول ٢٠١٤ م.
١٤- ياسر عبد المحسن واخرون، الحشد الشعبي. الرهان الاخير، بغداد، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، ٢٠١٥.
١٥- صلاح مهدي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠١٠.
١٦- عبد الكريم ال نجف، من اعلام الفكر والقيادة المرجعية، النجف الاشرف، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، ٢٠٠٧، ج١.

١٧- حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بغداد، بيت الحكمة، ج٣، ٢٠٠٥.
١٨- خضير مظلوم البديري، إيران في ظل انتفاضة التبغ والتنباك ١٨٩٠- ١٨٩٢، دراسة في السياسة الداخلية، النجف الاشرف، دار الضياء، ٢٠٠٩.
١٩- مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، مطبعة الشعب، ١٩٣٣.
٢٠- كامل سلمان الجبوري والسيد محمد كاظم اليزدي أ سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه، قم، ٢٠٠٦.
٢١- سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، بيروت، ١٩٩٥.
٢٢- شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، بغداد، مطبعة دار التضامن، ١٩٦٧.
٢٣- ابا القاسم الخوئي، منهاج الصالحين(كتاب العبادات)، النجف الاشرف، ١٩٩٠، ج١.

ثانياً: الكتب المعربة

١- غسان العطية، العراق نشاة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة: عط عبد الوهاب، لندن، دار اللام، ١٩٨٨.
٢- فيليب ويلارد آيرلاند، العراق-دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، بيروت، دار الكشاف، ١٩٤٩.
٣- كارولين مرجي صايغ، المرجعية الدينية الموقف الوطني في العراق بعد ٢٠٠٣، ترجمة نصر محمد علي، بيروت، مركز الرافدين للحوار، ٢٠٢٠.
٤- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، ط٢، بيروت، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١- اخلاص لفتة حريز الكعبي، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤- ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

٢- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة بابل.

٣- علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨- ١٨٩٦ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول ١٩٨٧.

رابعاً: المجلات والبحوث

١- جواد رضا رزوقي، المدرسة الاصولية والمدرسة الاخبارية ونهاية الصراع على يد الوحيد البهبهاني في نهاية القرن الثاني عشر الهجري،واسط، مجلة جامعة واسط، العدد ٣٢، ٢٠١٨.

٢- حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، بيروت، دار المنتدى، ١٩٩٠، ج٢، علاء حسين الرهيمي، حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١، النجف الاشرف، مجلة السدير، العدد الأول، ٢٠٠٣.

٣- صلاح عبد الرزاق، فتوى الجهاد للسيد السيستاني.. خلفيتها وظروفها، موقع جريدة البينة الجديدة الالكتروني، بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠١٤ م.

٤- علاء الدين محمد تقي الحكيم، السيد محمد كاظم اليزدي والثورة الدستورية في بلاد فارس ١٩٠٦-١٩٠٩ دراسة تحليلية، النجف، مجلة الكلية الاسلامية

الجامعة، العدد ١، ٢٠٠٦؛ علي طاهر تركي، اية الله العظمى محمد كاظم اليزدي(سيرته، مواقفه السياسية ازاء ابرز احداث عصره، كربلاء، مجلة جامعة كربلاء،العدد ٤، ٢٠٠٧.

٥- متعب خلف جابر الريشاوي، الشيخ موسى كاشف الغطاء حياته ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق الحديث،واسط، مجلة اوروك، العدد ٤، ٢٠١٥.

خامساً: الانترنت

١- شبكة النبأ المعلوماتية، ماذا لو كانت الفتوى بالجهاد العيني لا الكفائي(اراء وافكار)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، على الموقع: http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2519.

٢- شفق نيوز، "عام على فتوى الجهاد الكفائي استجابة عقائدية سريعة حالت دون سقوط بغداد"، مقال منشور على الموقع الاليكتروني:

3- http://www.ara.shafaaq.com/140.http://www.ara.shafaaq.com/1403.

4- http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=19888.

5- http://www.sistani.org/arabic/archive/24918/

بحث منشور على شبكة الانترنيت:

٦- محمد نعيم ياسين، الجهاد.. ميادينه وأساليبه، عمَّان، دار النفائس، ١٩٩٣م؛ شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت). على الموقع.www.al-islam,com

٧- نص الوصايا موجود على الموقع الاليكتروني..www.sistani.orglabiclinnewes